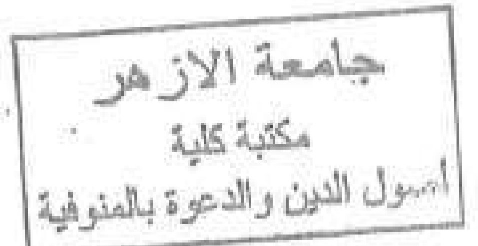
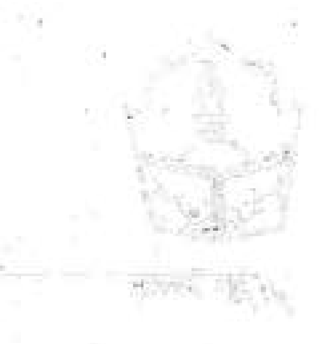




مجـــــلة
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
مجلة علمية مُحكَّمَة

العدد الرابع والعشرون
العام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الجزء الثاني



محتويات الجزء الثاني

اسم المـــجلة : حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العـــــــدد : الرابع والعشرون – الجزء الثاني

رقم الإيــداع : ٦١٥٧

سنة الإصــدار : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

عدد الأبحــاث : تسعة أبحاث

عدد الصفحــات : ٨٤٨

الإخراج والتنفيذ : حنون للطباعة

علم الكلام والفكر المعاصر

أ . د / عادل خضر إبراهيم
استاذ مساعد بقسم العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الكلام والفكر المعاصر

مقدمة :

لقد تناول العلماء والباحثون دراسة علم الكلام دراسة جادة قديماً وحديثاً من أجل الدفاع عن العقائد الإسلامية مع استنادهم فى ذلك إلى الادلة العقلية على نحو تجلت فيه قدرتهم على الإبتكار بوضوح مع معالجة المسائل التى تم عرضها على نحو خاص وقد فطن بعض المستشرقين إلى بيان قيمتها واهميتها ، فعبر عن ذلك " رينان " قائلا : إن الحركة الفلسفية الحقيقية ، ينبغي أن تلتمس عند فرق المتكلمين ، وفى علم الكلام بنوع خاص،

فإذا كان رينان قد اقر واعترف ، من خلال قوله هذا بأن المسلمين فلسفة حقيقية ، تلتمس لدى أصحاب هذه الفرق الكلامية ، كالمعتزلة والاشاعرة مثلا ، وذلك كما قرر أيضا " دوجا" ، بأن هذه المذاهب لا يمكن إلا أن تكون ، ثماراً بديعة ، من ثمار العقل العربى ، فبعقلانيته هذه تكون لديه القدرة الفائقة ، على تحديد مفهوم علم الكلام ، وبيان وجه الحاجة إليه ، مع عظيم فائدته ، وقيمته وأهميته ، فى حياة المسلمين ، على مر العصور وكر الدهور ، والذى يهمنا فى حياة المسلمين المعاصرة ، بعد ما استكمل العلماء عوامل نشأه علم الكلام الداخلية والخارجية والفوا فيها المؤلفات ، وصنفوا فيها التصانيف ، لبيان ذلك ، على النحو المعهود فيما سطروه وكتبوه مع وجود التحديات القديمة والحديثة ، والهجمات المعارضة المتلاحقة ، التى يصوبها اعداء الإسلام وخصومه ، من أصحاب العقائد المخالفة ، والمذاهب الهدامة ، من المبشرين وأصحاب النظريات المادية والتطور ، ودعاة الأفكار المغرضة ، ما فرضته هذه الهجمات وتلك التحديات ، على

متكلمى المسلمين أن يعدوا للأمر عدته ، وأن يوجهوا أنظارهم ، ويصوبوا سهام أقلامهم ، إلى هؤلاء وأولئك ، لتجلية موقف الإسلام ، والانتصار له ، ومقارعة ذوى الأهواء والنزغات الباطلة والرد على شبهات المخالفين ، والكر عليها بالنقض والإبطال .

وقد سار العلماء على ذلك قديماً وحديثاً من أجل محاولة تقرير العقيدة الدينية ، والدفاع عنها ، ضد الخصوم ، وقد علِمَ ذلك من المهمة الدفاعية لهذا العلم ن ولازالت تلك المهمة أيضا فى العصر الحاضر ، الذى يحارب فيه الدين الإسلامى ، محاربة لم تكن فيما قبل معهودة بهذه الصورة ، ولا بهذا الوصف ، لأنها وجدت لها من التقدم العلمى نصيراً ، حسب زعم هؤلاء الخصوم والأعداء الذين لا يؤمنون إلا بما هو مادى ، وأما ما يبحث عنه علم الكلام ، فغير خاضع للمنهج العلمى التجريبى ، وبالتالى فلا ثقة فيه ، وعليه فلا حاجة للبشرية به ، لذلك آثرت أن يكون موضوع هذا البحث تحت عنوان علم الكلام والفكر المعاصر ، وتحدثت فيه عن عدة نقاط هى :

* **مفهوم علم الكلام .**
* **الأهداف التي يرمى إليها هذا العلم .**
* **وجه الحاجة إلى علم الكلام فى العصر الحاضر .**
* **المنطلق الفكري الذى يصوب الأمة الإسلامية ويحفظ لها قدرها ومكانتها .**
* **سمات علم الكلام كما ينبغي أن تكون فى الفكر الحديث والمعاصر .**

أما عن المنهج الدراسى لهذا البحث : فقد كان تحليلياً نقدياً من خلال عرض نقاط البحث وأفكاره ، وردا على المزاعم الباطلة التى صوبها المغرضون لديننا الإسلامى .

وكذلك أيضا المنهج الاستنباطى عن طريق استنباط ما يفهم من النصوص المنقولة بالقدر الذى وفقنى الله إليه هذا وإن كانت هناك إشارة أيضا إلى المنهج التاريخى تمثلت فى الدور الذى قام به هذا العلم من الإثبات والدفاع عن العقيدة الدينية ويعتبر هذا تأصيلا لدور علم الكلام فى الفكر الحديث والمعاصر .

والهدف من ذلك توجيه الأنظار إلى الاعتبار بأخذ مناهج جديدة تتماشى مع التقدم العلمى المعاصر لاثبات العقيدة الدينية والدفاع عنها بما يتلاءم مع روح العصر الحديث ، مع التمكن من الأسباب و الوسائل التى تدافع عن الإسلام وترد شبه الجاحدين والمعاندين ، فما أحوج المسلمين فى هذا العصر لصد الهجمات الشرسة المتلاحقة ، فعلم الكلام لا مفر منه ولابد من الاحتياج إليه للدفاع عن عقيدتنا والاحرى برجاله أن يقوموا بدورهم الدفاعى على غرار ما قام به الأقدمون ومن هنا يتصل حاضرنا بماضينا تجاه هذه المهمة ، ولكى نبينها أعددنا هذا البحث فى الصفحات التالية بادئين بما يلى .

* مفهوم علم الكلام :

اهتم الباحثون في مفتتح هذا العلم بتعريفه وقد تعددت تعاريفه ، فمن هذه التعاريف.

ما ذكره صاحب المواقف " عضد الدين الإيجي " من أنه علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه . (١)

وتقتصر على هذا التعريف دون غيره لأن علم الكلام كما ذكر الإيجي يتعلق بأمرين ، الأمر الاول ، أمر الإثبات كما هو واضح من هذا التعريف .

الأمر الثاني : أمر الدفاع لأنه يتعلق بنصرة ما جاء به الدين من العقائد والأحكام ، وتفنيد كل ما خالفه بالأدلة العقلية (٢)

على ذلك تكون فائدته ، الترقي من حضيض التقليد ، إلى ذروة الإيقان ، وإرشاد المسترشدين ، بإيضاح الحجة لهم ، وإلزام المعاندين ، بإقامة الحجة عليهم ، وحفظ قواعد الدين ، من أن تزلزلها شبه المبطلين ، وأن تبنى عليه العلوم الشرعية فإنه أساسها .. وغاية هذا الامور كلها الفوز بسعادة الدارين(٣) .

أهداف علم الكلام ومهامه :

*** أما عن الأهداف التي يرمي اليها علم الكلام ولا زالت حتى عصرنا الحاضر فتتمثل فيما يلي :**

١ – إثبات العقائد الدينية بإيراد البراهين على صحتها والدفاع عنها ضد شبهات المخالفين والمبطلين .

---

(١) المواقف : جـ١ – ص ٣٤ .

(٢) د / عبد المقصود عبد الغني – أصالة التفكير الفلسفي في الإسلام – ص ١٣٦ بتصرف – ط ١٩٨٥ م .

(٣) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون – ص ٢٢-٢٤ بتصرف واختصار .

٢- تحقيق الايمان الجازم بالله تعالى وصفاته ورسله ، استناداً إلى قواطع الأدلة وجلى البراهين .

٣ – الفصل بين الحجة والشبهة ، والتفرقة بين السنة المأثورة والبدعة الحدثة .

٤ – إرشاد المسترشد بإيضاح الحجة له ، وإلزام المعاند بإقامة الحجة عليه .

٥ – بناء العلوم الشرعية عليه بوصفه أساساً ومصدر عطاء لها.

٦ – تحصيل السعادة فى الدنيا ، والفوز فى الآخرة ، وتلك الغاية النهائية لعلم الكلام ، أو الثمرة المرجوة التى تفضى إليها الأهداف السابقة .

* ثمرات علم الكلام :-

تتعدد ثمرات هذا العلم لاعتبارات متباينة ، فبالنظر لقوة الشخص الفكرية تكون ثمرته ، الانتقال من التقليد إلى اليقين .

وبالنسبة إلى القوة العملية ، الإخلاص فى العمل ، ومراقبة الله عز وجل فى السر والعلن، حيث إن الإخلاص فى العمل يكون بقدر معرفته تعالى ، والخوف من سخطه وعقابه ، والطمع فى رحمته .

وبالنسبة إلى الغير تكون ثمرته ، ارشاد المسترشد بإيضاح الدليل له وإفحام المعاند بإبطال شبهته وإقامة الحجة عليه .

وبالنسبة لأصول الدين تكون ثمرته ، دفع الشبهات عنها ، وتأييدها بالدليل والبرهان .

فمن خلال هذا العرض السابق نلحظ أن علم الكلام ، كانت له مهمة أساسية ، تجلت فى ردع الخصوم ، أعداء الدين ، الذين يكيدون له ويضمرن الشر لأتباعه ، وقد كانت هذه المهمة ملازمة له منذ عصر النشأة إلى أن قويت أسلحته الدفاعية ، واستطاعت أن ترد كيد الحاقدين من الملاحدة والمبتدعين ، إلى أن وصل هذا العلم إلى مرحلة علا فيها صوته ، وخلت من الإلحاد ، ومن ثم بردت أسلحته الدفاعية ، ولم يعد وجوده ضرورياً (١) فى هذه المرحلة .

وقد أقر هذه الحالة ابن خلدون فيما قيل حيث قال :

" وينبغى أن يعلم أن هذا العلم الذى هو علم الكلام ، غير ضرورى هذا العهد على طالب العلم ، إذ الملاحدة والمبتدعة قد انقرضوا، والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم ، فيما كتبوا ودونوا " (٢)

أما اليوم فقد استجدت أمور وظهرت أحداث لم تكن على عهد ابن خلدون عندما دون هذا الكلام وقد كانت هذه الأحداث وتلك الأمور أجدى لأن يقوم علم الكلام بمهامه التى كان يقوم بها من قبل من أجل اثبات العقيدة الدينية والدفاع عنها كما قرر علماء الكلام القدامى كالإيجى مثلا وبهذا يكون هدف هذا العلم ماض فينا إلى أن يرث الله الارض ومن عليها من أجل الدفاع عن العقائد الدينية وحمايتها والنتيجة التى تترتب على ذلك هى :

إن هذا العلم لا نزاع فيه على انه أهم العلوم على الاطلاق ، بالنسبة للفرد المسلم ، لأنه علم العقائد الإسلامية ، والعقائد فى الإسلام، هى الأصول التى تبنى عليها فروعه والأسس التى يقوم عليها بنيانه ، والركائز التى بها قوامه وكيانه ، لذلك كان لابد من حماية هذه

(١) مقدمة لدراسة علم الكلام : د / محمد الأنور السنهوتى – ص ١١٦ .

(٢) المقدمة : ص ٤٤٢ .

العقائد من أخطار الشك ، وأعاصير التضليل ، والحفاظ عليها راسخة الجذور ، متينة القواعد ، فى مواجهة حملات التضليل ، وهجمات التشكيك ، التى يشنها الماديون على الأديان بعامة ، والإسلام بصفة خاصة ، ولابد من استبقاء هذه العقائد الإيجابية غضة يانعة ، فى قلوب الشباب السلم ، الذى يواجه أخطر التحديات العقائدية فى هذا العصر ، والذى تعلق عليه اليوم ، أكبر الآمال فى بناء دولة الإسلام ، ونشر دين الله فى الخافقين ، واستعادة القيادة الراشدة مرة أخرى للإسلام الحنيف ، بعد أن فقد المسلمين للأسف الزمام بسبب جهلهم بدينهم وتخليهم عن مبادئه ، ونكوصهم عن القيادة الإنسانية ، التى فرضها عليهم هذا الدين الحنيف ، ونعنى بها الشهادة على الناس فى مشارق الأرض ومغاربها ، وتبعة القيادة فى هذه الأرض للقطعان الضالة ، وهدايتها إلى الدين القويم ، والطريق السوى ، واخراجها من الظلمات إلى النور ، بما اتاهم الله من نور الهدى والفرقان (١) .

يقول تعالى بشأن ذلك :

" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " [سورة آل عمران : ١٠]

ولن يقوم المسلمون بهذه المهمة على الوجه المطلوب إلا إذا وعوا حقائق الدين وعيا كاملاً وفهموا حقيقة إسلامهم على الوجه الصحيح وتمكن الإيمان الراسخ من قلوبهم ، وعرفوا كيفية التصدى لأعدائهم ومقارعتهم بالحجة والبرهان ، حيث إن من أخطر الأمور على حياة المسلمين ، أن يجهلوا حقيقة دينهم ، وهذا ما يتمناه لهم الأعداء ، ويعملون على تحقيقه بين افرادهم ، فلو حدث ذلك ، فإنه سيكون أس الداء وسبب البلاء ، وكثيراً ما ترى فى المجتمعات الإسلامية انحرافات فى الفكر والقول والسلوك ، تصدر من أناس مسلمين ، ليس لهم من

(١) مقدمة الشيخ : سيد قطب : لكتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

الإسلام حظ إلا رسمه ، بسبب بعدهم عن فهم أصول الدين ، وجهلهم بقضايا دينهم ، ومسائل عقيدتهم ، ومن هنا تكون مهمة علم الكلام تصحيح هذا الانحراف ، ويكفى لإدراك المهمة الكبرى لهذا العلم ، ومعرفة المكانة السامية التى يحتلها من بين سائر العلوم الدينية أن قضاياه كلها ، فاصلة في الحكم على الإنسان بالإيمان أو الكفر ، أو النجاة أو الهلاك ، وإما بالسعادة أوالشقاء ، ولذلك قال علماء الإسلام " المتكلمون " : إن حكم هذا العلم هو الوجوب العينى ، وأقل ما يتحقق به هذا الواجب ، هو معرفة العقائد بالأدلة الإجمالية ، أما المعرفة بالأدلة التفصيلية فوجوبها كفائى (١)

وجه الحاجة إلى علم الكلام فى العصر الحديث : -

من ينظر إلى العصر الحديث والمعاصر ، وما به من تقدم علمى هائل ، وحضارة مادية زاهية ، هزت الدنيا بأجمعها ، وشيدت بنيانها ، وبالرغم من توافر متطلبات الحياة ، التى وفرها لسعادة الإنسان الدنيوية ورفاهيته ، إلا أنه كان له دور سلبى لإنسان هذا العصر ، وعلى وجه الخصوص العالم الإسلامى ، حيث يعانى من كثير من المشكلات التى تعترضه فى سير حركة حياته ، إذ يرمى بالجهل والتخلف والرجعية ، وعدم مواكبة الحياة العصرية ، هذه المشكلات التى لم يحاول التغلب عليها ، قد يتولد بعضها عن بعض ، وقد يؤثر بعضها فى وجود بعض ، كالقلق النفسى ، والاضطراب وانتشار الجريمة ، وانعدام الأخلاق، وظهور الفردية والأنانية ، والفساد والانحلال ، هذه المشكلات لم يستطع التقدم العلمي الهائل بدون عقيدة سليمة ، أن يقضى على هذه المشكلات ، فربما يكون ازديادها مرتبطاً بارتقاء الحياة المادية التى أدت بدورها ، إلى ظهور عديد من النتائج السلبية ، ويكاد يكون على رأسها بل من أخطرها ، إنكار الإلوهية ، لأن العلم لا يؤمن إلا بما هو مادى

(١) مقدمة لدراسة علم الكلام : ص ٥٠ -٥١ - بتصرف .

محسوس ، فمن هنا وجد البعض ، ممن ينادى بعدم الاعتراف بالدين ، وقد استتبع ذلك ،بإنكار لبعث الرسل ، وانزال الكتب ، وبإنكار لوجود يوم آخر ، وهذا جانب عقدى مهم فى حياة الإنسان المسلم تتوقف عليه سعادته فى دنياه وأخراه ، فمجرد إنكار ذلك أو بعض منه يسمى إلحاداً، اى كفراً بالله ، ومن وجهة نظرهم أنه لا حياة للإنسان بعد هذه الحياة ، والقول الفصل – عندهم – أن الحياة هى المادة فقط " وأن صراع الإنسان فى الحياة – يكون – من أجل العيش والبقاء فقط (١)

هذا نتيجة هذا التقدم العلمى ، الذى حقق انجازات شاسعة فى مجاله المادى ، وامتد إلى آفاق رحبة أصبح إنسان اليوم كما يزعمون يرى فيه حلا لكل مشاكله ، بل يرى فيه ملاذه الأول والاخير ، فعلى حد قول أحد الكتاب الانجليز " كيبلين " الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا " أقول الدين دين ، والعلم علم ولن يلتقيا حسب زعمهم ، فقد أشاع ذلك فى نفس المعاصر ، الثقة المطلقة بالعلم وزعزع الثقة بالدين ومقرراته ، زاعماً أنها لا تسعفه فى حل مشكلاته (٢) . وعلى اثر ذلك أعلنوا جحودهم للغيبيات ، وصرحوا بإنكارهم لكل مالا يعرفونه سببه الظاهرى ، ونادوا باستقلال العلوم التجريبية عن الدين ، وهتفوا بصدارتها عليه ، وقرروا ، أن كل مالا يخضع للتجربة ، غير ثابت ولا جدير بالتصديق – ولذلك – قال قائلهم : "إذا وضعتم الإله والروح على المشرحة وصويتم إليهما ، المكر وسكوب فإنا مستعد للإيمان بهما .

من هنا نلحظ أن الثقة المطلقة بالعلم ومقرراته ، تكون خطراً جسيما عندما تمس جوهر العقيدة الدينية ، ويهدد بالخروج من نطاقها إلى نطاق الكفر والالحاد ، حيث أن هذا الادعاء ، يسفر عن ، تقرير أمور تكون ، معارضة للعقيدة الإسلامية ، من هذه الأمور ،

---

(١) د / محمد صالح : بعض جوانب التجديد فى الفكر الإسلامى – ص ٧ – د / محمد غلاب : الإسلام من خلال مبادئه التأسيسية– ص ١٧ .

(٢) الإسلام من خلال مبادئه – ص ١٧ .

القول بإنكار الالوهية والنبوة والوحي ، وكل مالا يقع تحت دائرة الحس(١).

والقول بكفاية القوانين الطبيعية ، والأستغناء بها عن الإرادة الالهية (٢).

فالملاحده يرون أنه بالعلم تم اكتشاف كثير من الأسباب التى تحكم الكون ومعرفة كثير من القوانين التى تحكم الوجود وتسيره ، وعلاقة الكائنات بعضها ببعض ، وعليه فليس هناك حاجة إلى الدين ، وعلى هذا يستطيع الإنسان وبوسعه أن يستغنى عن الدين ، وأن يعيش متحرراً من تكاليف الإيمان ، خاصة وهو فى عصر العلم ، الذى استطاع فيه الإنسان أن يقهر الطبيعة وينتصر عليها ، ويسخرها لمنافعه ، وعلى حد هذا الزعم الباطل ، لا عمل للقدرة الإلهية ، فى تسيير وتنظيم حركة الأفلاك السماوية ، وقد صرح بذلك (لا بلاس) وفى هذا إنكار لمقام الالوهية العظيم حيث قال فى تبجح وعناد : إننى لم اجد فى نظام السماء ضرورة إلى القول بتدبير إله (٣).

وقد روج لذلك دعاة الإلحاد فى العصر الحديث ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه ، وينبغى لعلماء الإسلام ، أن يواجهوا ذلك ويجابهوه ، باعداد ما استطاعوا من قوة ، عملاً بقوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" [الأنفال آية : ٦٠] .

فالأحرى بعلماء الفكر الإسلامى ، أن يعدوا العدة لدعاة الإلحاد المعاصرة الذين لا يتوانون فى إعلان محاربتهم للدين الإسلامى ، بإدعائهم أن العلم التجريبي بقوانينه ، يغنى عن الإيمان بوجود الله ، ويدل على أن

(١) د/ أكرم ضياء الكردي : التراث والمعاصرة – ص ٦٥ .
(٢) د / يحيى هاشم – الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة – ص ٤ – ط : ١٩٨٦ م .
(٣) العقاد : عقائد المفكرين فى القرن العشرين – ص ٢٠ – ط : ١٩٧١ م – بيروت .

الطبيعة موجودة مكتفية بذاتها فى الايجاد ، وعلى هذا ، لم يعد هناك حاجة إلى الاعتقاد بوجود الله ، ولم يكن هناك من سبب يدفعنا إلى الايمان به ، لأن العلم لديه القدرة الفائقة على تلمس ومعرفة أسباب الظواهر الطبيعية ، وقد حقق فى ذلك نتائج يقينية ، وقد سد بذلك الفجوة أو الفراغ ، الذى كان موجوداً لدى أنصار الدين ، حيث أصاب من النجاح مالم يصبه الدين ، وبناء على هذا الادعاء الباطل ، ليس هناك من حاجة تدفعنا إلى الايمان بالله ، والاعتقاد بوجوده ، ولسنا أيضا بحاجة إلى أى سبب يدفعنا إلى ذلك ، لأن منهج العلم التجريبى ، هو المنهج الوحيد الصالح للفكر البشرى .

يقول أحد دعاة الالحاد المعاصر مشيداً بدور العلم ، ورافعاً من قدره ، ومغضياً الطرف عن الدين ، زاعماً أنه حجة الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة ، أمام قوى الطبيعة التى يجهلونها فيقول :

" إن الأديان تقوم على الوحى ، والعلم لا يعرف إلا التجربة ، ولا قيمة فى نظرة لأى فكرة ، إذا لم تكن ، تدبيراً مباشراً عن وقائع ، أو نتيجة لاستنباط محدود قائم على القوانين الطبيعية ، ومن هنا أصبح العلم يكفي نفسه فى نموه وتطوره ، فإن أول سمة للروح العلمية من الآن فصاعداً ، هى عدم التسليم بأى مبدأ للبحث ، وأى مصدر للمعرفة سوى التجربة ، فالعلم يوضع فى نظر العالم كأنه أمر أولى مطلق ، ومن العبث أن يطلب منه اتفاقه مع أى شئ آخر " (١) .

ومن هنا شاعت فى الغرب الأوربى فكرة تصديق العلم بكل ما ورد فيه ، من تفرد المادة بالوجود الحقيقى ، وجحود الروحانيات ، وإنكار ما بعد الطبيعة ، ونبذ كل مالا يخضع للتجربة الحسية ، والهجوم المميت على مقام الإلوهية (٢) .

---

(١) أ . د / يحيى هاشم : العقيدة الإسلامية بين الفلسفة والعلم – ص ٢٢٣ – ط : ١٩٨٢م الامارات .
(٢) الإسلام من خلال مبادئه التأسيسية : ص٣٠

ومن هنا شاع فى الغرب الوربى ان من الممكن ان يعيش الإنسان بغير دين ، وأن يكون مجرداً من تكاليفه ، خاصة وهو فى عصر التقدم والازدهار العلمى ، المنتصر على الطبيعة وقد عمت هذه النظرة على الدين بوجه عام الإسلامى والمسيحى ، ولما اشتعلت الحرب بين المسلمين والمسيحين ودامت اشتد التفور بين الفريقين واستاء المسيحيون من فهم الإسلام وقد كان الاستياء أكثر وقد تمثل فى أن الكتاب والشعراء المرتزقة من المسيحيين الغربين ، هبوا يهاجمون العرب المسلمين ، ولم تكن مهاجمهم هذه إلا تهما باطلة (١) .

هذا موقف عدائى تجاه الدين الإسلامى كانت له نتائج سلبية على المجتمعات العربية الإسلامية ، منها الدعاية التهريجية وروح الغزو والاستعمار ، ورذيلة الجشع والنهم ، التى تهدف إلى امتلاك بقية هذا العالم ، وإرغامة على أن يوافقهم فى عقائدهم ، وأن يخضع لارائهم ، وأن يحصر اهتمامه فيما يهتمون به ، وأن يضع نصب عينيه مذاهبهم الاقتصادية والاجتماعية – وكذلك أيضا الحياتية – والدينية (٢) .

وليس أدل على ذلك من دعوة أمريكا الى فرض نظام العولمة من أجل هيمنتها وسيطرتها على العالم أجمع وعلى وجه الخصوص العالم الإسلامى فالظروف التاريخية لامريكا تؤكد أنها جزء مكمل للعالم الغربى – فى سيطرته – وفلسفته وتظامه وعقيدته وذلك يجعلها تقف موقف العداء للعالم الشرقى الإسلامى ، بفلسفته وعقيدته المتمثلة فى الدين الإسلامى ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف فى الصف المعادى للإسلام(٣).

وليس الأمر اقتصر على هؤلاء بل امتد وجاوز غيرهم ، ممن ينعمون فى رحاب المجتمع الإسلامى ، بحرية المعيشة الآمنة التى كفلها لهم

(١) د / محمد غلاب : هذا هو الإسلام – ص ٨٤ – ط : دار الشعب ١٩٧٣م .
(٢) الإسلام من خلال مبادئه – ص ٢٢ .
(٣) جلال العالم : قادة الغرب يقولون – ص ٦١ – بتصرف .

الدين الإسلامى حيث أسفروا عن مدى كرههم لهذا الدين إذ وقفوا منه موقف العداء ، ويرون من – وجهة نظرهم – أنه من أخطر المعوقات التي تقف في طريق التقدم والتطور ، – إذ أن الدين كما يزعمون – غير قابل للتطور أو التغيير أو التقدم وقد عبر عن ذلك أحدهم قائلا : إن الاديان ذات الصفة المقدسة تقف جامدة ، فلا تقبل تغييراً وتعمل بذلك عائقاً لجهود الأمة (١)

فلم يكن الدين متطوراً خلافا للتفكير المادى الحر المتطور ، أما التفكير البيي فمقيد جامد ، ونحن نتحرر بالأول ونتقيد بالثانى (٢)

ثم يقول أيضا : علينا أن نشك من آن لآخر ، لنستبعد ما يعوقنا عن التقدم ، وأن نصادر النقل لصالح العقل (٣) .

وقد ساير ذلك أيضا وتابعة بعض من الشخصيات الإسلامية ، المنتمية للإسلام شكلا ، ممن يجهلون الكثير من أمور دينهم ، ويتصورون أن المدنية الغربية تفوقه فى مضمار الرقى بأشواط لا حد لها – وهؤلاء هم الآخرون زعموا أن التمسك بالدين – ضرب من الرجعية يستدعى السخرية ويستوجب الاستهزاء ، ومن ثم فهم يتوارون حياء وخجلاً ، وينزون فرقاً ووجلاً ، فهؤلاء هم المخادعون بسبب الجهل الذريع ، والأخلاق المنحلة – فلا يعرفون – من الدين إلا قشورا ظاهرية ، وطقوساً خارجية ، ومظاهر سطحية ونتيجة لهذا – يرتاعون من الغرب على البعد ، ويتخيلون أن فى مدنيته من القوة والصلابة ، ما يمكنها من اجتياح مدنية الإسلام !!!(٤)

---

(١) سلامة موسى : مقدمة السوبرمان – ص ٢٣ – ط : مطابع المستقبل القاهرة .

(٢) سلامة موسى : ما هى النهضة – ص ١٩ – ١٩٣٥ .

(٣) سلامة موسى : الأدب والحياة – ص ١٩ –٩٢ – ط : ١٩٥٦ م .

(٤) د / غلاب : الإسلام من خلال مبادئه – ص ٣١ بتصرف .

فهؤلاء مع كونهم مسلمين لا يعرفون الإسلام معرفة صحيحة – بل – يفسرونه تفسيراً بدائياً ، فهم على أى حال ، لم يعودوا يرون فيه المنقذ الذى ينير خطاهم على طريق المستقبل (١)

هذه الفئة حسبت على الإسلام وهو منها برئ ، فلا إليه ينتمون ولا عنه يعرفون الكثير ، ومن ثم صارت شرا على الاسلام وخطراً عليه اكبر من الشر والخطر الذى يستطيعه أعداء الإسلام أنفسهم (٢) أولئك عملاء ماجورون خدمة لغرض أسيادهم من أبناء الغرب الأوربى الحاقد على الإسلام واهله ، والذين لا هم لهم سوى طمس معالم الشخصية الإسلامية ، ومسخ هويتها ، وتجريدها من مراسم عقيدتها ، وتحويلهم إلى مجرد مسخ ادمية ، لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، مع إجازة التقليد لأبناء الحضارة المادية فى عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وفكرهم ونظمهم وقوانينهم .

فهذه هى حال المسلمين الجهلاء بدينهم ، التى لم تستمد قوتها منهم إلا من ضعفهم ، ولم تستمد أيضا وجودها ، إلا من اختفاء الإسلام من حياتهم ، لان الإسلام كما علم الخصوم الأعداء هو سر قوة المسلمين.. قوة المسلمين ، فهو عقيدتهم وشريعتهم واخلاقهم ، وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية .... فإن عقيدتهم فى الكيان الاجتماعى ، بمثابة القلب من الجسد الإنسان ، إذا انتزعت هذه العقيدة من أمة ما ، تحولت إلى جسد ميت لا حياة فيه ، وتحولت الأمة المتماسكة ، إلى مجموعة من الأفراد – الذين – لا رابط بينهم ولا ضابط (٣) .

---

(١) د / أحمد عروة : الإسلام فى مفترق الطرق – ص١٢ .

(٢) د / عبد الغنى عبود : العقيدة الإسلامية والايدلوجيات المعاصرة – ص ٩ – ط : دار الفكر العربى.

(٣) د / سعد الدين السيد صالح : احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام – ص ٢٢ .

ومن أجل تحقيق ذلك ، ينبغي العمل بكل وسيلة ، على تشويه الدين الإسلامي في نفوس معتنقيه ،بأي صورة من صور التشويه مع شرح لمبادئ الإسلام شرحاً يشوهها وينحرف بها عن قيمها الأصيلة ، وفي المقابل لذلك ينبغي " تمجيد القيم الغربية ، والنظام السياسي ، والسلوك الفردي للشعوب الأوربية (١) على أساس أنها وحدها الكفيلة بتقدم الغرب المادي ، في جميع مجالات الحياة ، أما حالة الضعف والتخلف التي يعيشها المسلمون فتكون بسبب اتباعهم لهذا الدين ، فإنه وحده المسئول عن ذلك ، وقد افتتن بعض المسلمين بذلك التقدم المادي وما نجم عنه من ادعاءات باطلة ، فقد ثارت ثورتهم على المنادات بترك هذا الدين، ونبذه بالكلية ، أثناء مهاجمتهم لهذا الدين بطريقة خبيثة عندما حاول هذا البعض التشكيك في القرآن العظيم .

ومن هاجم اللغة العربية ، كوسيلة لهدم الدين ، القبطي سلامة موسى ، الذي انطلق يحاول هدم مبادئ الإسلام وأعمدته ، ومن أجل ذلك قيض نفسه طوال حياته يهاجم اللغة العربية .... لغة القرآن – ويزعم أنها سبب تخلف العرب ، وأنه لن تقوم لهم قائمة ، إلا إذا نبذوا لغة القرآن الكريم ونبذوا الحروف العربية (٢) .

هذا ما حدث من أهل الذمة الذين عاشوا في أرض الإسلام ، وقد صان لهم حقوقهم ، من المواطنة وغيرها من الحقوق كحق التعيش السلمي مع المسلمين ، لكنهم لم يصونوا هذا الجميل ، بل طعنوا المسلمين الذين يحافظون عليهم ، كما أن هناك أقران هؤلاء من المسلمين المعجبين بتراث الفكر الغربي ، وتقدمه المادي الخلاب ، فهؤلاء وأولئك قد خانوا أمتهم وملتهم ، وسعوا بين يدي أعدائها ، يناصبون إخوانهم

---

(١) الأستاذ : سعد جمعة – رئيس الوزراء الأوربي السابق : الله أو الدمار – ص ٦٦ .

(٢) د / عباس حسني : اتجاهات النهضة والتغيير في العالم الإسلامي – ص ٥٣-٧٧ باختصار – ط ١٩٨٢ م – مكتبة السلام العالمية – بالقاهرة .

العداوة ابتغاء مرضاة الأجانب من أجل الحصول على دنيا زائلة ، وحطام فان (١) .

هذا العرض ما هو إلا نتيجة لواقع مرير ، يمر به العالم الإسلامي، نتيجة تلاحق أعدائه إليه وتسابقهم عليه ، ووقوفهم له بالمرصاد لأنه غنيمة ، ولذلك عمدوا على أن لا تقوم لدوله قائمة ، ولا يرتفع صوتها ولا تعلو كلمتها ، بل يظل المسلمون هكذا في ضعف وخور ، لا يعبرون عن هويتهم الإسلامية ، بل هي ممحوة لدى هذا الكيان الغربي الأوربي ، القائم على الحضارة المادية ، التي تمجد المنهج العلمي التجريبي ، حيث اسفرت نظرته المادية عن ما يلى :

١ – التخلص من شئ إسمه الدين تماماً .

٢ – تمجيد العلم التجريبي ، لأنه النتاج العظيم للإله الجديد (العقل البشرى) (٢) الذى ارتقى به العالم الأوربى .

ترقى هذا إلى وجود صراع فكرى عقائدى ، يلاحق المسلمين أولا بأول ، من أجل زعزعة الإسلام فى قلب المسلم ، وتخريب العقيدة فى قلب المسلمين – بمعني انه – لابد من ، القضاء على الإسلام كعقيدة وشريعة ونظام ليسهل القضاء على المسلمين كقوة (٣) .

فليكن المسلمون على بينة من هذا الوضع ، وليعلموا أن إسلامنا اليوم مستهدف ويتعرض لكثير من الحملات الظالمة ، والمنظمة، والتى تصدر عن نزعات كيدية استعلائية ، تشيطا لهم ، وتعميقا لآلام جراحهم التى أمتهم (٤) ولكن العجب كل العجب فإنهم يعلمون ذلك

(١) شكيب ارسلان : لماذا تأخر المسلمون ولما تقدم غيرهم – ص ٣٧ بتصرف بسيط ط – ١٣٤٩/١ هـ .
(٢) اتجاهات النهضة والتأثير – ص ٧٣ .
(٣) احذروا الأساليب – ص ٣٢ ، د / محمد كمال جعفر : الإسلام بين الأديان – ص ٢٥٣ .
(٤) د / محمد كمال جعفر : الإسلام بين الأديان – ص ٢٥٣ بتصرف.